

تفسير البحر المحيط

@ 5 @ فَمَا لَنَا مِنْ شَاوِعِينَ * وَلَا مَدِيْقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنْ لَنَا
كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ { } \$ < 7 !

الشرذمة : الجمع القليل المحتقر ، وشرذمة كل شيء : بقيته الخسيسة : وأنشد أبو عبيدة :

في شراذم البغال وقال آخر :

جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم يضحك منه وقال الجوهري : الشرذمة : الطائفة من الناس ،
والقطعة من الشيء ، وثوب شراذم : أي قطع . انتهى . وقيل : السفلة من الناس . كبكبه :
قلب بعضه على بعض ، وحروفه كلها أصول عند جمهور البصريين . وقال الزمخشري : الكبكة :
تكرير الكب ، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى . وقال ابن عطية :
كبكب مضاعف من كب ، هذا قول الجمهور ، وهو الصحيح ، لأن معناه واحد ، والتضعيف في
الفعل نحو : صر وصرصر . انتهى . وقول الزمخشري وابن عطية هو قول الزجاج ، وهو أنه يزعم
أن نحو كبكبه مما يفهم المعنى بسقوط ثالثه ، هو مما ضوعف فيه الباء . وذهب الكوفيون
إلى أن الثالث بدل من مثل الثاني ، فكان أصله كبب ، فأبدل من الباء الثانية كاف ،
الحميم : الولي القريب ، وحامة الرجل : خاصته . وقال الزمخشري : الحميم من الاهتمام ،
وهو الاهتمام ، وهو الذي يهمله ما أهمك ؛ أو من الحامة بمعنى الخاصة ، وهو الصديق الخالص

{ طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * لَعَلَّكَ بَآخِيعٌ ذِخْرًا مِّنْكَ أَلَّا
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنَّ زَيْدَ لَعَلَّاهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً
فَطَلَّاتٍ أَعْنَاقُهَا لَهَا خَاضِعِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ
الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنَدَهُ مُعْرِضِينَ * فَقَدَدُ كَذَّبُوا
فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ * يَسْتَهْزِءُونَ * أَوَلَمْ * يَرَوْا
إِلَّا الْأَرْضَ رُحًا كَمِ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ * وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الطَّالِمِينَ *
قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ *

وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ * هَارُونَ * وَلَهُمْ
 عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا - فَاذْهَبَا بِبَنَاتِكُمَا
 إِنَّذَا مَعَكُمْ مُمْسَّتَمِعُونَ * فَأَوْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ } . .

هذه السورة كلها مكية في قول الجمهور إلا أربع آيات من : { وَالشُّعْرَاءُ
 يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ } إلى آخر السورة ، وقاله ابن عباس وعطاء وقتادة . وقال
 مقاتل : { أَوَّالٌ * لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ } ، الآية مدنية . ومناسبة أولها الآخر
 ما قبلها أنه قال تعالى : { فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } كذر تلهف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (على كونهم لم يؤمنوا ، وكونهم كذبوا بالحق ، لما جاءهم .
 ولما أوعدهم في آخر السورة بقوله : { فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } ، أوعدهم في أول هذه
 فقال في إثر إخباره بتكذيبهم فسوف يأتيهم { أَنْزِلْنَا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ
 } . وتلك إشارة إلى آيات السورة ، أو آيات القرآن . وأمال فتحة الطاء حمزة والكسائي ،
 وأبو بكر وباقي السبعة : بالفتح ؛ وحمزة بإظهار نون سين ، وباقي السبعة بإدغامها ؛
 وعيسى بكسر الميم من طسم هنا وفي القصص ، وجاء كذلك عن نافع . وفي مصحف عبد الله ط س م
 مقطوع ، وهي قراءة أبي جعفر . وتكلموا على هذه الحروف بما يشبه اللغز والأحاجي ، فتركت
 نقهل ، إذ لا دليل على